خطبة ألقاها

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ كرسي الفتوى بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

يوم ١٨ شعبان ١٤٣٦ في الكويت

[الخطبة الأولى]

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً‌ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ‌ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ‌ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، ثم يا عباد الله:

إن الله ﷻ جعل أمّة الإسلام أمّةً وسطًا، وجعل أهلها خيارًا عدولاً، فقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَـٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣]، وبعث لها خير خلقه محمدًا ﷺ، نبيّ الرحمة، نبيّ الرفق، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

دخل نفر من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السام عليكم! أي دعوا عليه ﷺ بالموت، فقالت أمّنا عائشة رضي الله عنها: وعليكم السام واللعنة! فقال حبيبنا وإمامنا ﷺ: «مهلاً يا عائشة، إنّ الله رفيق يحبّ الرّفق»، قالت: أَوَما سمعتَ ما قالوا؟ فقال ﷺ: «أَوَما سمعتِ ما قلت؟».

وجعل الله ﷻ لهذه الأمة خير الأخلاق وأعلاها، وأنزل عليها خير الكتب، كتاب العدل والرحمة والإحسان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النحل:٩٠]، ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ‌ۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ‌ۖ﴾ [المائدة:٨].

وإنك لتعجب -يا عبد الله- من أمّةٍ هذا وصفُها، وهذا نبيُّها ﷺ، وهذا قرآنُها، كيف يتسلّل التطرّف إلى شبابها؟! لا بدّ أن هناك خللاً فيمن يتأثّر بذلك التطرّف، وقد أخبرنا النبي ﷺ عن أسباب ذلك، وأنّ ذلك يرجع إلى أمرين يا عباد الله:

- **أما أحدهما:** فهو سفاهة الأحلام، وقلّة العقول، وطَيش الألباب، وأكثر أسباب هذا -يا عباد الله- حداثة السن.
- **وأما السبب الثاني:** فهو الجهل المركّب، حيث يكون الإنسان جاهلاً، لكنّه يظنّ أنّه عالم.

فقد وصف نبيّنا ﷺ الخوارج -الذين هم شَوكة في خاصرة الأمّة- وصفهم بأنهم سفهاء الأحلام، حدثاء الأسنان، يقولون من قول خير البرية، لا يجاوز تراقيهم، يقرأون القرآن وهم يحسبون أنه لهم، وهو عليهم.

وإنّ المتأمّل لواقع الأمة اليوم -يا عباد الله- ليدرك أنّ أعداء الأمة -بمختلف أصنافهم- قد أدركوا هذه الحقيقة الكبرى، فأصبحوا يوجّهون خططهم إلى صغار السن منّا يا عباد الله، وطوّروا أساليبهم في إقناع أولئك الشباب، وأصبحوا يَصِلون إلى الشباب حتى في بيوتهم، يستعملون في ذلك الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي، فإلى متى -يا عباد الله- والبعض منّا يُخدَع؟ إلى متى -يا عباد الله- والبعض منّا يُربّى إرهابيّون في بيته وهو لا يدري حتى تقع الفأس في الرأس؟

فعلينا جميعًا -عباد الله- أن نقترب من أبنائنا وبناتنا، وأن نربّيهم التربية الحسنة القائمة على الإقناع، وأن نكون رفقاء بهم يا عباد الله، وأن نحذّرهم ممّا يضرّهم، وأن نراقبهم من غير إهدار لكرامتهم، فإنّهم رعيّتنا، وإنا سنُسأل عنهم بين يدي الله ﷻ في يوم عظيم، ما منّا من أحد إلا سيكلّمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا النار.

وعلينا -عباد الله- أن نراقب أبناءنا وأن نلحظ تأثّرهم، فإنّ للتأثّر بالفكر المنحرف والتطرّف علامات دلّنا عليها استقراء التاريخ وواقع الأمة اليوم، وأهم هذه العلامات أربعٌ يا عباد الله:

أولها: بُعد الشابّ أو الشابة عن الوالدين، والعزوف عنهما، والتجهّم في وجهيهما، والانعزال عنهما.

فإذا طرأ على الولد أو الفتاة هذا الأمر بعد أن لم يكن قد كان فاعلم -يا عبد الله- أن وراء ذلك سببًا خطيرًا، ففتّش بحكمة، وعالج بعلم وعقل، فإن أعداءنا -يا عباد الله- يعلمون أنهم لن يصلوا إلى أولادنا حتى يُبعِدوهم عن والديهم وعن كبار السن الذين حنّكتهم التجارب، فأوّل ما يبدأون به: أن ينفّروا الشاب أو الشابة من الوالدين ومن كبار السن من الأقارب.

وأما ثاني العلامات يا عباد الله: فهو النُّفرة عن العلماء، والزهد فيهم، والبعد عنهم، والطعن في أعراضهم.

فإذا عرض هذا للشاب بعد أن لم يكن فيه فاعلم -يا عبد الله- أنّ وراء ذلك أمرًا خطيرًا.

وأما العلامة الثالثة: فهي الطعن في الأمراء، والطعن في أعراضهم، ومحاولة تبغيضهم إلى الناس.

فإنّ أعداءنا -يا عباد الله- يعلمون أنه ما دام أن الشباب يُبَجِّلون علماءنا ويحترمون أُمراءنا، فإنهم لا يحقّقون فيهم غرضًا، ولذلك فإنهم يقومون في أمرهم بالطعن في أُمرائنا، وبإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يستميلوا الناس.

وأما العلامة الرابعة يا عباد الله: فهي الزهد في المجتمع، والطعن في المجتمع، والعزلة عن المجتمع، والذهاب إلى أماكن خاصّة، يجتمعون فيها مع فئات خاصّة.

فإنّ هذا يدلّ على خطر، فإذا رأيت قومًا يتناجون في شيء من دينهم من دون العامّة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة.

فواجب على الأب وواجب على الأم -يا عباد الله- أن يرعوا أبناءهم، وأن يرقبوا هذه العلامات، فإذا رأوا علامة منها أو رأوا مجموعها قد طرأ على الابن أو على البنت فليفتّشوا، وليعالجوا قبل أن تقع الفأس في الرأس.

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بالرعاية، فإنه ما من عبد يسترعيه الله رعيّة، يموت يوم يموت وهو غاشّ لرعيته، إلا حرّم الله عليه الجنة.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد فيا عباد الله:

إن الجرائم التي تقع في بعض بلدان المسلمين والجرأة على المساجد -على بيوت الله- لَهي جرائم شنيعة يا عباد الله، لا عدل فيها، ولا عقل فيها، ولا علم فيها، ولا رحمة فيها، ولا إنسانيّة فيها، وإنما يفرح بها أعداء الإسلام، وأعداء دُوَلِنا يا عباد الله، وهي مخالفة لجميع أصول الشريعة، وإن هذه الجرائم -يا عباد الله- لَتكشف لنا أمورًا:

منها: أن أولئك المنفّذين والمخطّطين لتلك الجرائم إنما هم من الخوارج، وهم أغلظ قلوبًا وأقسى أعمالاً من الخوارج الأوّلين، وهم يتشوّفون لدماء المسلمين.

ومنها يا عباد الله: أن أعداءنا يوجّهون سهامهم اليوم إلى صغارنا كما قدّمنا، فلنكن جميعًا حاذرين.

ومنها يا عباد الله: أن هذا الأمر يكشف لنا جهل كثير من المسلمين بحفظ الضروريات الخمس التي اتفقت شرائع الأنبياء جميعًا على حفظها، وهي: الدين، والأنفس، والعرض، والعقل، والمال، فعلينا -عباد الله- أن نهتمّ بتربية النشء على تعظيم هذه الضروريات الخمس.

ومنها يا عباد الله: أن هذه الأحداث تكشف لنا أن هذا الإرهاب الأعمى لا طائفة له، ولا بلد له، بل يقوم به خبثاء الأنفس، ويضرب الغافلين من مختلف الطوائف، فعلينا -عباد الله- أن نتّحد جميعًا خلف قياداتنا في وجه هذا العدوّ الغاشم، وعلينا أن نحذر مِن تبادل التّهم فيما بيننا، فإن ذلك لا يولّد خيرًا، ولا يجمع صفًّا، وإنما يخدم أعداءنا، ويحقّق أغراضهم.

ومنها يا عباد الله: أن أعداء بلداننا قد احتاروا في بلداننا، كلّما رمونا بسهم انكسر أو ارتدّ في نحورهم، وكلّما أثاروا فتنة أُطفئت يا عباد الله، فأدركوا أنّ سرّ ذلك في لُحمتنا مع قيادتنا، ولزومنا اللزوم الشرعي للجماعة والإمام، واتحاد كلمتنا، فأصبحوا يوجّهون مخطّطاتهم -يا عباد الله- لضرب هذه الجماعة الشرعية، ولهم في ذلك وسائل متعدّدة، منها: نشر الشائعات على ولاة أمرنا، وعلى جيشنا، وفيما بيننا، فعليك -يا عبد الله- أن تموت الشائعة عندك، وألا تكون سببًا في نشرها بين الناس، ومنها: إثارة العصبيّة الأرضية التي لا خير فيها، فلا فضل لعربيّ على أعجميّ، ولا لأعجميّ على عربيّ، إلا بالتقوى يا عباد الله، ومنها: إثارة النعرات الطائفية، ليفرّقوا الكلمة يا عباد الله.

فعلينا -عباد الله- أن ننتبه إلى تخطيط أعدائنا، وأن نفوّت عليهم أغراضهم، وأن نتّحد جميعًا في صفّ واحد خلف ولاة أمرنا، حتى نحمي بلادنا ونحمي ديننا من تحقيق أغراض أعدائنا.

فاتقوا الله عباد الله، وتأمّلوا في الحقّ، فإنه ظاهر أبلج، وإيّاكم أن يغرّكم الباطل، أو أن يستدرجكم أعداؤكم إلى ما يضرّكم، ويضرّ دينكم، ويضرّ بلادكم.

فكونوا -عباد الله- جميعًا حاذرين، وليقم كلّ واحد منّا بما وجب عليه في هذه الأيام العصيبة، والظروف العصيبة، لعلّ الله ﷻ أن يكفي الأمّة شرّ أولئك الضُّلال.

ثم اعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله أمرنا بأمر عظيم شريف، بدأ فيه بنفسه، ثم ثنّى بملاكته، فقال -عز من قائل-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقال ﷺ: «من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا».

فاللهمّ صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وسلّم تسليمًا كثيرًا، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارضَ عنّا معهم بمنّك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت عنهم يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت عنهم يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا ممّن رضيت عنهم يا رب العالمين.

اللهمّ بارك لنا في أعمالنا، وبارك لنا في أعمارنا، وبارك لنا في قوّاتنا، وبارك لنا في أيّامنا، وبارك لنا في أشهرنا، وبارك لنا في دولتنا، وبارك لنا في أميرنا، وبارك لنا في ولي عهده يا رب العالمين، وبارك لنا في جماعتنا.

اللهمّ زدنا لُحمةً يا رب العالمين، اللهمّ زدنا حُبًّا لأميرنا، وزد أميرنا حبًّا لنا يا رب العالمين.

اللهمّ اجمع كلمتنا على الحق والهدى يا رب العالمين، اللهمّ من أرادنا أو أراد بلادنا أو أراد جماعتنا أو أراد أحدًا من أهل بلدنا بسوء اللهمّ فاكفنا شرَّه بما شئت يا رب العالمين.

اللهمّ اهد ضالّ المسلمين، اللهمّ اهد ضالّ المسلمين، اللهمّ اهد ضالّ المسلمين.

اللهمّ أقرّ أعيننا بالأمن والأمان في ديار المسلمين يا رب العالمين، اللهمّ أنزل البركة في ديار المسلمين يا رب العالمين.

اللهمّ بلّغنا شهر رمضان ونحن في خير حال وإحسان يا رب العالمين، اللهمّ اجعلنا فيه من عبادك الصالحين، وتقبل منّا وأعتق رقابنا يا رب العالمين.

اللهمّ يا ربنا، يا حي يا قيوم، يا بديع السماوات والأرض، إنّا عباد ضعفاء من عبادك، قد اجتمعنا في بيت من بيوتك، نؤدّي فريضة من فرائضك، اللهمّ فاجمعنا ووالدينا وأهلنا ومن نحب في الفردوس الأعلى أجمعين، اللهمّ لا تحرم منّا أحدًا، اللهمّ لا تحرم منّا أحدًا، اللهمّ لا تحرم منّا أحدًا.

إلهنا، إنّ لكلٍّ منّا سؤلاً، فآت كلَّ واحد منّا سؤله يا رب العالمين، وزده من فضلك يا رب العالمين.

اللهمّ من علمته منّا مهمومًا ففرّج همّه يا رب العالمين، اللهمّ من علمته منّا مريضًا فاشفه يا رب العالمين، اللهمّ من علمته منّا مدينًا فاقضِ عنه الدين يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

ربّنا لا تفرّقنا بعد اجتماع، ربّنا لا تفرّقنا بعد اجتماع، ربّنا لا تفرّقنا بعد اجتماع.

اللهمّ وفّق أميرنا إلى ما تحبّ وترضى، ووفّق وليّ عهده إلى ما تحبّ وترضى، يا رب العالمين.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلّى الله على نبينا وسلم.

وأقم الصلاة.